المجالات العلمية وأشهر العلماء
فى عصر المرابطين
(539/479هـ - 1144/1086م)

إعداد

أ.حاتم عبدالله عبد الفتاح صبش **أ.م.د.شيماء عبد الحميد**

باحث ماجستير تخصص تاريخ اسلامى أستاذ مساعد التاريخ الاسلامى

بقسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الثانى - لسنة 2024

المجالات العلمية وأشهر العلماء فى عصر المرابطين
(539/479هـ - 1144/1086م)

حاتم عبدالله عبد الفتاح صبش

الملخص العربى:

لقد دعا الإسلام منذ بدايته للعلم والتعليم مؤكداًعلى أهميته وفضله وضرورة تعلمه بشتى أنواعه .لأن التعليم يعتبرأساس تطوروإزدهارالمجتمع على مر العصور، ولأنه أحد مظاهر الحضارة فى شتى جوانب الحياة وخاصة الثقافية ،وقد إزدهرت الحياة العلمية بالأندلس خلال العصر المرابطى وإهتم الأمراء المرابطون بالحركة العلمية وخاصة علوم الدين كما إزدهرت فروع المعرفة الأخرى فى الأندلس خاصة علم الفقه ، ومن الطبيعى أن تحظى هذه العلوم بحظ كبير نظراً لطبيعة الدولة التى قامت على أساس علمى ودينى ولذا حظى الفقهاء بمكانة كبيرة.

Summary

He called islam since its inception to science and education . stiessind its importance and virtus, and the need to achieve all types , Education is the basis of the development and prosperity of society over the ages.as one of the manifestations os civilizational progress in various aspects of life, Scientific life flou rished in the Islamic Andalusia during the almoravid cra, and the almoravid princes were interested in the scientific movement and paid special attention to the sciences of religion, so itflou rished in its various branches in Andalusia especiallu the science of jurisprubence .this is due to the nature of the Almoravid is tate. which was based on areformrst religious call in which the jurists received important position.

المقدمة

العلماء هم ضميرالأمة الحي وقلبها النابض وهم العقل المفكرلأى أمة تريد النهوض والتقدم والإزدهار والمنوط بهم تكوين العقول للمستقبل ،وقد إتفق الحكماء على الإحسان لأهل العلم وتقريبهم فهم أئمة الخلق ومن كمال الحكمة أن تعطى كل ذى علم مكانته ومنزلته لأن العلم أعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأنفس ما يدخر وأحسن ما يعمل به ، وهوأشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلبه الطالب وأنفع ما كسبه الكاسب ،وهوسبيل لا يفضى إلا الى السعادة والرفعة والكرامة قليله ينفع وكثيره يُعلى ويرفع ،وهو كنزيكثر مع الإنفاق فلا يغصبه غاصب ولايخاف عليه سارق ولا محارب، وهو ولاية لايعزل صاحبها ولايعري من جمالها لابسها.

لقد أصبح التعليم من الضروريات التى لا غنى عنها من أجل التقدم ، وصار وسيلة تسعى اليها كل شعوب العالم من أجل النهضة والحضارة ، وهذه النهضة تحتاج الى جيل واعٍ ومثقف ، والى قدر كبير من الثقافة في شتى مجالات الحياة لأن التعليم هوالأساس لبناء الحضارة وتطورها وإرتقاؤها وبقاؤها، والإهتمام بالنظام التعليمي والعلوم بمختلف أنواعها وتياراتها وإتجاهاتها الثقافية والإستفادة منها يساعد الأمم على التقدم والإزدهار لأن الجمود والتعصب وعدم التواصل مع الحضارات الأخرى يؤدي للركود والتخلف والرجعية ثم الإنهيار.

وقضية التعليم لابد من شرحها بالقدرالمطلوب لتكوين عقول مؤمنة وضمائر حية وأجيال واعية من أجل المستقبل لأن التعليم من أنجع الوسائل لبناء الوعى الذى يحفظ الأمة من أن تمد يدها لغيرها.بل بقراءتها لتاريخها وتراثها وإستخراج العبر منه تسطيع أن تحقق التقدم فى كل شئ. فالتعليم من الماضى لبناء المستقبل ضرورى لأن التقدم الصحيح لا يقوم على وثنية الآلآت، ولايقوم على فهم السلف وحدهم وإنما على الدين والعلم معاً وعلى حب الحقيقة والعدل والخير والجمال .

وموضوع التعليم يحتاج الى وعي بالتاريخ والى منهج علمي لفهمه والإستفادة منه فى مقابل الوعى الزائف الذى يكرث الجهل والتخلف والتبعية ، ولا يتأتى هذا من خلال تراث تقليدي لم نحسن تجديدة أولم نحاول تجديده إنه أشبه بحوار مع الموتى مضى عليه قرون ،والوعى الصحيح بالتاريخ يتطلب التنقيب عن التراث الفكرى لنا وفهم أسباب قيام وسقوط الحضارة الإسلامية فالعرب ظهروفى ظل حضارات تفوقهم فلم يقف نبوغهم بل تعلمو وتقدمو وأقامو نهضة فى كل المجالات ، وخير شاهد على ذلك الحضارة العربية فى الأندلس .

وعليه فدراسة عهود المجد الحضارى والإزدهار العلمى ليست دعوة للعودة للوراء بقدر ماهى محاولة للتعرف على ماينبغى فعله لكى نقيم نظام تعليمى وتربوى سليم لتربية أبناءنا لأن النظام التعليمي يعتبرمدخل بالغ الأهمية في معرفة التاريخ الثقافى والحضارى .

وعندما نعالج قضايا كالتعليم والثقافة والحضارة نحتاج الى التاريخ كدليل لمعرفة كيف عالج السابقون هذه القضايا وما هي حلولهم لها ؟ لكى نستفيد منها فى واقعنا ومستقبلنا ، ولايمكن معرفة التاريخ الحضارى لدولة المرابطين دون معرفة دور التعليم وأهميته فى رسم مسار التاريخ السياسى وإحداث تغييرات فكرية تمثلت في قيام دولة المرابطين.

ولذا فقد قامت الدولة المرابطية علي أساس علمى من أجل إصلاح المجتمع وتوحيد الصف فأقبل الحكام والأمراء على الثقافة وشجعوالعلوم وإهتمو ببناء المؤسسات العلمية ونشطت الترجمة والتأليف وكثرت الرحلات العلمية، وإتخذو العلم سلاحاً وهدفاً ومنهج وأساس في عملية الإصلاح والتغيير ،وإنصرف العلماء للدرس والتحصيل والتصنيف وإنتظمت الحلقات العلمية .فأقامو نهضة علمية إمتازت بالأصالة والإبداع في شتى العلوم ونبغ عدد كبيرمن العلماء في شتى العلوم العقلية والشرعية كبنى زهرفي الطب ،وبن باجة في الفلسفة،وبن رشد فى الفقه.

أولاً : العلوم النقلية وأشهر العلماء فيها

تتنوع العلوم عند كل أمة فى كل زمان ومكان حسب دينها وتاريخها ولغتها وثقافتها ،ونظراً لطبيعة الدعوة المرابطية وقيامها على العلم فقد إزدهرت الحركة الثقافية وتنوعت الإتجاهات الفكرية ، وحظيت علوم الدين عندهم بمنزلة رفيعة فأفضل العلوم علوم الدين لأن الناس بمعرفتها يرشدون وبجهلها يضلون فمن تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل مقداره ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم التاريخ زاد وعيه ،كما أن دراسة العلوم الدينية تتماشى مع جوهرالدين الإسلامى حيث تركزت حول القرآن والحديث النبوى وهما مصدرا الثقافة الإسلامية .

ولبيان العلوم الدينية التي تم دراستها في عهد المرابطين أن المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله من الكتاب والسنة ولابد له من النظر في القرآن ومعرفة ألفاظه ومعانيه وهذا هو علم التفسير، وإسناد روايته وطرقها وكيفيتها وهو علم القراءات ثم إسناد السنة لصحابها وهو الحديث ،ومعرفة رجاله والحكم عليهم وهو علم الجرح والتعديل ثم معرفة القواعد التى يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث الصحة والضعف وهوعلم المصطلح ثم كيفية إستباط الأحكام من أصولها وهو علم أصول الفقه ثم معرفة أحكام الله في المكلفين وهو علم الفقه ثم أن التكليف منه ما هو بدني مادي ومنه ما هو روحي قلبي

فالقلبي يخص الإيمان وهو علم التوحيد ومنها ما يخص النفس ومحاسبتها حتى تصل للصفاء وهو علم التصوف.

ويصور المقرى هذا التميز والتنوع الفكرى فيقول وقراءة القرآن عندهم بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة وللفقة رونق ووجاهة ولا مذهب لهم إلا مالك وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى أن الملثمين كانو يسمون الأمير العظيم منهم بالفقيه ويقولون للنحوى فقيه فهى عندهم أرفع السمات وفى نهاية علو الطبقة [1] وإذاكان عمرالإنسان لا يفى بمعرفة أخبارأمة واحدة من الأمم فكيف يفى بأخبار جميعها فهذا غيرممكن ولاسبيل لذلك إلا بمطالعة أراء أهل العلم الأشهروهو ما سأقوم به . .

1-علم التصوف :

لغة: مشتق من الصفاء ، وإصطلاحاً: العكوف على العبادة والانقطاع الى الله والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه ، فهومحاسبة النفس على الافعال والتروك من خلال المجاهدات فالمريد يرتقي في الأحوال والمقامات حتى يصل الى الاذواق والمواجيد ، وكان ذلك عاماً فى السلف فلما فشا الإقبال على الدنيا أختص المقبلون على العبادة بإسم الصوفية [2]وصارعلم الشريعة على صنفين ظاهروباطن فالظاهر للفقهاء والباطن للصوفية،فالفقهاء إهتموبالأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات تماشياً مع مناصبهم في القضاء والإفتاء، والصوفية إهتموبالقلوب وعلوم الباطن [3]

أسباب إنتشار التصوف :

- تذمر الرعية من سلوك الفقهاء وحياة البذخ والترف التى عاشها المرابطين بينما عامة الناس يقبعون في الفقر فضلاًعن الاضطرابات السياسية والانحرافات الاخلاقية .

-إعتماد الدولة على إقتصاد هش يقوم على جباية الاموال والضرائب والخراج وعلى أموال المغازى من غنائم وجزية وليس إقتصاد حقيقى يقوم على العمل والانتاج من صناعة وزراعة وتجارة لان إقتصاد المغازى يعتمد على قوة الدولة والجيش . [4]

-إحتقارالسلطة من قبل اللمتونيين وفقهاء المالكية وتهميش باقى الفئات أدى الى ظهور فجوة بين المجتمع والسلطة وإنعدام العدالة الاجتماعية وعجز الفقهاء عن تطوير المذهب

---

[1] المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق إحسان عباس، دار صادر ،بيروت ،1968م ،صـ221

[2] إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية طبعة دار المعارف مصر ط2 صـ61، بن خلدون :جـ3 صـ 1055

[3] ابن خلدون : العبر ،جـ 6 ،تحقيق خليل شحادة، طبعة بيروت ، 1981م صـ 1065

[4]بوتشيش:المغرب والأندلس في عصرالمرابطين ،ط1،دارالطليعة،1993م .صـ126

المالكى ولم يستطيعو مواكبة التغيرات الاجتماعية والثقافية ومحاربة الدولة للتيار العقلانى كالفلاسفة وعلماء الكلام وخاصة الغزالى .([5]).

–الفساد الأخلاقى وشيوع البدع والمنكرات بسبب البذخ والترف من قبل الجيل الثانى من المرابطين وهو ماعبرعنه بن عبدون بأن الناس فسدت أديانهم وكثرالهرج وإنعدمت الثقة بين الناس وقل الخير وكثر الشر وأصبح الدين غريب والجهل غالب فلايقبلون نصحاً ولايصلح لهذه الحالة إلا نبى . ([6])

–دخول كتاب الإحياء الى الأندلس من خلال الرحلات الدينية والعلمية والتجارية فابن حرزهم تتلمذ على يد الغزالى ولماعاد نشر طريقته وهدى الله به خلقاًكثيراً، وكذا بن العربى تتلمذ على يد الغزالى .

–إنتشار التصوف فى الحواضر الأندلسية :

لقد أعاد المرابطون للأندلس والحواضرالإسلامية إزدهارها وإبداعها الفكري بعدما أصابها من خمول وضعف بسبب هجرة العلماء وعندما تحقق الأمن والإستقرارعادت الحركة العلمية والثقافية أقوى مما كانت عليه فكان للحواضرالعلمية ومؤسساتها التعليمية أثراً كبيراً في نشاط وإزدهار الحركة الثقافية فإكتسبت الحواضر شهرة واسعة وقصدها الطلاب والعلماء من كل فج نظراً لتنوعها الثقافى. [(7)] فتميزت طليطلة وسرقسطه بالرياضيات والفلك والطبيعة والفلسفة وشكلا مدرسة علمية للعلوم العقلية ،وبن باجة في الفلسفة والطبيعة في سرقسطة ،وكانت المرية مركز للصوفية وقرطبة مدرسة الفكر والادب وإشبيلية مدرسة الفن واللغة [(8)]

1–قرطبة : كانت قاعدة العلوم ومركزالثقافة والادب وخاصة العلوم الفقهية والأدبية وتكونت بها مدرسة صوفية ملتزمة بالمذهب السنى وتزعم هذه المدرسة أبو الحسن بن غالب وكان شيخ الصوفية فى عصره ([9])

2–إشبيلية :

([5]) Laroui ; Histoire du Maghreb p.155

([6]) ابن عبدون : الرسائل الأندلسية في القضاء و الحسبه ، نشرها ليفى بروفنسال ،القاهرة ،1955م صـ 60

[(7)] أنخل بالنثيا : تاريخ فكر الأندلس ترجمة حسين مؤنس الطبعة الأولى مكتبه النهضة القاهرة 1955 م ، صـ 69

[(8)] الجابري : قرطبة ومدرستها الفكرية الطبعة الأولى دار الثقافة الدار البيضاء سنة 1971 ، صـ 179

([9]) عصمت دندش :الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ط1 ،دار الغرب الإسلامى بيروت ،1988م صـ 382

فكانت مركزالأدب والشعر والشعراء والفن والموسيقى وفيها عاش بنى فكانت مقصد الأدباء والشعراء كما أن قربها من قرطبة سهل التواصل الثقافي فيما بينهم فرحل إليها العلماء فى مختلف الميادين الثقافية، وتميزت بأنها لم تكن محافظه كقرطبة بل إنفتحت على العلوم الأخرى كالفلسفة والتصوف وعلى الرغم من قربها من المرية ولكنها حافظت على التصوف السني الأخلاقي القائم على الكتاب والسنة وكان لها موقف من كتاب الإحياء حيث إستمر تدريسه وقراءته ومنها إنطلقت الحركة الصوفية فى أرجاء الأندلس على يد بن برجان [10]

- مراحل التصوف وتطورة:

مرالتصوف بمرحلة إنتقال بين السني والفلسفي نظراً لتنوع مشاربهم ومواقفهم تجاه المجتمع وقضاياه[11]حيث تحول من التصوف السني القائم على الكتاب والسنة والزهد والتقشف الى الفلسفى ودخل فيه الفكر المعتزلى والخارجى والرافضى والباطنى بسبب أفكار بن مسرة تـ319هـ 913م ، وجديربالذكر أن التصوف السنى الذى يعتمد على البعد الاخلاقى وتربية الروح إنتشر في المغرب وإنتشرالفلسفى في الاندلس حيث التأويل والرموز والاشارات والفناء والكرامات والخوارق . [12].

فالتصوف السنى : يتميز بالبساطة ويقوم على المجاهدات النفسية والزهد والتقشف في الدنيا ومحاربة البدع وعدم المغالاة في علوم المكاشفات والاشارات ونشر الدين على طريقة السلف والبعد عن السياسة وعن التقعير الفكرى والفلسفى. ويمثل هذا الاتجاه السنى أحمد بن عبد الملك بن عميره فكان إماماً صوفياً، وعبد الرحمن بن الصقر الانصارى فكان زاهداً يميل لمطالعة الرقائق ، ومنهم الصدفى فكان يتبنى الجهاد ضد العدو في الربط والثغور ،وأبوالفضل النحوى تأثر بالغزالى دون تعمق في فكره الفلسفى وكانو يشبهوه بالغزالى لغزارة علمه وإعترض على حرق الاحياء . [13]

-التصوف الفلسفى : ويعتمد على التأويل الباطنى والاشراقى والاشارة والرموزوعلى العزلة عن الملذات الدنيوية والانقطاع للعبادة وتأثرو بأفكار الغزالى القائمة على مجاهدة النفس والزهد حتى في المواهب والعطايا الالهية ولم يقف بن قسى على فكر الغزالى وحده بل تأثر

---

[10] ابن الزبير : صلة الصلة تحقيق إبراهيم الابياري دار الكتاب المصري طبعة أولى سنة 1989 ، صـ 20

[11] Lagardere ,v: la tarigua et la Revolte des muridum,p 157

[12] ابن خلدون :شفاء السائل وتهذيب المسائل ،تحقيق محمد مطيع دار الفكر المعاصر بيروت ط1 1996 صـ42

[13] عصمت دندش : الاندلس ،مرجع سابق، صـ258

بالفكر الفلسفى اليونانى كأفلاطون وأرسطو وفلاسفة المشرق كالفارابى وبن سينا وإخوان الصفا ويمثل هذا الإتجاه بن العريف وبن برجان وبن قسى.[14]

دور الصوفية في المجتمع:

نظراً لسيطرة الفقهاء على توجهات الدولة الفكرية فقد لجأ الصوفية للدعاء والتوسل والوعظ والارشاد والزهد والكرامات ([15]) والكرامة من أكثر الطرق إلتواء وتورية لتوجيه النقد والتعبير عن الرأى وطرح البديل دون خوف أوإضطهاد كما أنها توجب على السلطة إحترامها لأنها نابعة من الدين وصادرة عن الاولياء فضلاً عن أنها طريقة سلمية للتعبير عن الرأى وبعيدة عن العنف فهى أشبه بخطاب سياسى سلمى يدعو الى مناهضة الظلم والفساد وهذا الطرح لم يرقى لحل الازمة كلياً بل كان مجرد حل مؤقت وذلك لانه أقرب للمثالية والانهزامية والعجز عن مجابهة السلطه حيث الركون الى الروحانيات وعدم الاخذ بأسباب التغيير الواقعية ومع هذا كثر الواردون عليهم خاصة من الطبقات المتوسطة والضعيفة والمهمشة .[16]

وقام الصوفية بأدوارعظيمة إنسانية وخيرية وعلمية ودينية وإجتماعية متميزة فكانو مراكزإشعاع علمي ودينى ومالوا للزهد والاعتزال بعيداًعن الإضطرابات السياسية والانحرافات الإجتماعية وتميزو بكثرة العبادة والذكر والعلم فالشيخ أبو مدين بن شعيب إقتنع من خلال تجربته الصوفية أن الله لا يعبد إلا بالعلم مما جعله يلح في طلب السنة وتحديداً جامع الترمذى ومذهب مالك والتصوف ، فتميزوبالتقشف والزهد في الدنيا وكانو محل تقدير من العامة والخاصة فعلى بن يوسف أرسل الى أبى عبدالاه محمد بن أمغار يلتمس الدعاء والبركة. .[17]

الدورالتربوي: كانت الربط تضم الزهاد والعباد حيث الإنقطاع للعبادة والتقرب الى الله من خلال التربية الصوفية والزهد والتقشف وإعلان التوبة فهى أول مدارج السالكين وأول مراتب التصوف ولا يكتفى بالتوبة النظرية بل لابد من أن يتطهر من الذنوب التى إقترفها فى الماضى وتختلف عن المساجد والمدارس لأنها عملية تستهدف تغيير السلوك والاخلاق من خلال التربية الصوفية..فقامو بأدوار أخلاقية من خلال الوعظ والارشاد والخطابة والامر

([14]) عصمت دندش :الاندلس، مرجع سابق ،صـ359

([15]) الكرامة : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ،وأجاز الاشاعرة وقوعها من الاولياء والصالحين بدليلى التواتر فى النقل والاجماع .

([16]) بوتشيش : المغرب والاندلس ،مرجع سابق ، صـ 128

([17]) ابن خلكان : وفيات الاعيان وأنباء الزمان،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة1948م.جـ6صـ111

بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة للإصلاح، ومحاربة الانحرافات الاجتماعية والمذاهب المخالفة والفرق الهدامة والمتطرفة ومحاربة العادات والتقاليد الفاسدة ،وتنظيم الحياة العامة وضبط المعاملات ،ومحاربة البدع والمنكرات والإنحرافات [18]

الدورالإجتماعي: وإنساني وخيري في إصلاح وعلاج الأوضاع المتردية على كل الاصعدة سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً حيث دعا الصوفية للتكافل الاجتماعي خاصة في ظل الازمات والمجاعات وعدم الأمن و كثرة الفتن والثورات ولذا كان وجودهم ضرورة فرضتها الظروف وطبيعة المرحلة لإصلاح ما فسد فكانوا ملاذاً أمناً لفئات واسعة من المجتمع وتحديداً الفقراء والمهمشين وأصحاب الحاجات . فقامو ببناء المؤسسات العلمية كالمكاتب والزوايا والمساجد لتعليم أبناء الفقراء والمحتاجين فإبن قسى باع كل مايملك وتصدق به على الناس وقدموا المساعدات فكانو مأوى للغرباء والمساكين والفقراء والضعفاء والمرضى [19]

الدورالعلمي: حيث بذلوا العلم إحتساباً وطلباً للثواب وخاصة العلوم الشرعية من خلال تعليم مبادئ الإسلام و ترسيخ العقيدة ودراسة علوم الدين كالقراءات والتفسير والحديث وعلوم الفقه وتعليم أركان الإسلام من صلاة وصيام ومعرفة أحكام الشريعة من الحلال والحرام وكان داراً لنسخ المصاحف والكتب الدينية من فقه وحديث وتصوف لنشر الوعي والثقافة.،وقاموبالتدريس والتصنيف ونشرو العلم في صورمتعددة كالفتوى والوعظ والتدريس والقضاء وكانويعتبرون هذا واجباً دينباً فتربية لنفوس بالاخلاق لاتقل أهمية عن تربية العقول بالعلم فضلاًعن وفرة الإنتاج من التصنيف مما أدى لإنتشار التعليم فإزدهرتً العلوم وكثر النبهاء.[20]

علاقة المرابطين بالصوفية:

في البداية ساد التوتر والعنف والنفي والاعتقال والقمع والتهديد والمراقبة بسبب شرعنة الفقهاء وتزكيتهم لهذه الاعمال فإتهموهم بالخروج عن النظام وأنهم مبتدعون في الدين يجب تأديبهم لقولهم بالتأويل فأبو الفضل النحوى عندما تم إستدعاؤه من قبل السلطة هرب في الضياع حتى أشرفت نفسه على الهلاك من شدة الجوع ومنع من التدريس ، وتم سجن بن

---

[18] التادلى: التشوق الى رجال التصوف، تحقيق أحمدتوفيق ،ط 2 ،بحث منشور بكلية الاداب، الرباط ، 1997م

[19] عصمت دندش : الاندلس ،مرجع سابق، صـ5 8

[20] القاضى عياض :ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، جـ3 ، تحقيق أحمد بكير، بيروت، 1965 م، صـ10

أحمدضيف : بلاغة العرب فى الأندلس ،ط1 مطبعة مصر القاهرة 1924م صـ11

حرزهم ، وإستدعاء بن العريف بتحريض من قاضى المرية بن الاسود الذى إنزعج من أراء بن العريف 536هـ 1141م وإنتقاده له فما كان منه إلا أنه أوعز لمن يقتله وأصبح الرد على الفكر بالقتل والسم والسجن والنفي والحرق وعندها حدث تغير كبير في المشهد ربما كان أحد مشاهد النهاية .[21].

ولكن يحسب لعلي بن يوسف أنه إنتقم لإبن العريف تـ 536هـ 1141م وعزل القاضي بن الاسود بعد خروج جمع غفير من الناس يشيع جنازتة وندم على سجنة ونفية، وتم سجن بن برجان لإدعاؤه الامامة ومحمد بن الحسين الميورقى ،ومما زاد الأمر تعقيداً حرق الاحياء لإحتواءه على أراء كلامية وفلسفية .([22]) ، وعندما فشلت هذه السياسة العقابية لجأ المرابطين للترغيب والتودد وطلب الدعاء والتبرك فعلى بن يوسف كان يميل للزهد أكثر من الحكم وتاشفين بن علي كان يزورالصوفية ويقرأ كتبهم ويتبرك بهم مع أنه في بداية الأمركان يحرض على حرق الاحياء ففى رسالتة لفقهاء بلنسية ومتى عثرتم على كتاب بدعة فإياكم وإياه وخاصة كتب الغزالى .[23].

موقف الفقهاء من الصوفية :

يرى البعض أن الخلاف سياسي لئلا تتعدد المذاهب وتتفكك الدولة ومنهم من يرى أنه خلاف مصالح فكان الفقهاء يتمتعون بنفوذ وجاه ومال ومكانة إجتماعية ومنهم أن الخلاف علمي وفكري حول الإمامه والكرامات والعصمة لأن القول بالإمامة يلغي الإجماع والقياس،ويرى البعض أن حرق كتاب الإحياء كان قمة الخلاف لأنه شنع عليهم وإتهمهم بالجمود والتقليد والإكثارمن الفروع وقبولهم الدخول على الأمراء وقبول أموالهم [24]

قضية حرق كتاب الاحياء:

أثارت قضية حرق كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالى [25] جدل كبير بين العلماء لأنها تدل على عجز الفقهاء عن إيجاد حلول للواقع المتازم

---

[21] التادلى : التشوف لمعرفة رجال التصوف ،تحقيق أحمدتوفيق ،سلسلة الزخائر القاهرة سـ1984م صـ153

[22] ا بن الابار : التكملة ،مصدر سابق ،صـ 440، التادلى :التشوف، مصدر سابق، صـ 155

[23] حمدى حسين :التاريخ السياسى والحضارى للمغرب والأندلس في عصرالمرابطين ، دار المعرفة الجامعية ،1997 م صـ121

[24] التادلى : التشوف ،مصدر سابق، صـ90

[25] أبو حامد محمد محمدالغزالى ولد بطوس 450هـ من اعمال فارس وقدم الى نيسابور وتتلمذ على يد أمام الحرمين الجوينى وحاز على اعجابه واثنى عليه وخلفة في المدرسة النظامية ، ويعتبرإمام عصره ومجدد القرن الخامس فكان مصلحاً إجتماعياً وعالماً دينياً ثار على المجتمع والأنحرافات السائدة وعمل على إصلاحة من الفساد خاصة وقد ادت الصراعات الى تفككة

والأوضاع المتردية وإكتفوا بالتقليد والجمود و محاربةالفكر المخالف المتمثل في كتاب الاحياء لأنه شنع عليهم ما هم فيه من الثراء والبذخ والترف في حين يعاني عامة الشعب من الفقر.[26]

وتزعم بن حمدين الفقهاء المعارضين للاحياء واوغر صدر على بن يوسف فأمر بحرقه وصدرت الفتوى من بن حمدين بحجة أن الاحياء مجافى لظاهر الشريعة وفيه خطورة على العوام ونفذ الحرق على الباب الغربي لجامع قرطبة بحضورأعيان الناس وعامتهم بل إنهم طاردوكل من يملك نسخه منه وأمرو بتفتيش المكتبات العامة والخاصة ومنعوا دخوله الى الأندلس وعقوبه من يملك نسخة منه مع أن يوسف بن ثاشفين كان يقدرالغزالي [27] فالذين أمروابالحرق هم الفقهاء وخضع على بن يوسف لرأي الفقهاء لأنهم يمثلون القانون من وجهة نظره وخوفاً من تهديد كتاب الإحياء لوحدة الدولة وتعدد المذاهب التى مزقت جسد الخلافة في المشرق أو للروح الصوفية الداعية للعزلة التى لاتتناسب مع الروح الجهادية المطلوبة .[28]

-نظرة نقدية لكتاب الإحياء:

لاشك أن كتاب الإحياء وحرقه يعكس مدى عمق الازمة الفكرية وسيادة الجمود والتعصب والميل للتقليد خاصة وأن الرؤية الاصلاحية التى طرحها الغزالى تعد مشروع إصلاحى لتطوير التعليم وتجديد الخطاب الدينى بل إنه يعد مشروع للإصلاح السياسى والفكرى والاجتماعى ،ولا يقل أهمية عما قام به بن يس ولكنه لم يلق قبولاً عند الفقهاء فقد تنافسو فى الرد عليه منهم محمد بن خلف الاوسى تـ537هـ فصنف النكت الامالى للرد على الغزالى

وقد إشتمل الكتاب على علوم الشريعة وعلوم الحقيقة وخرج به بعد دراسة علمية عميقة ومتأنية إنتقد خلالها الفقهاء والفلاسفة والمتكلمين إما لإفراطهم فى علوم الظاهر أوالعلوم العقلية فهو نوع من التطوير يناسب البيئة الاندلسية وطبيعتها الحضرية التى تتشابه مع بغداد أما فكر بن يس فهو يتماشى مع الطبيعة البدوية فهو موجه للجيل الثانى من المرابطين الذين تأثرو بالحضارة الاندلسية ويعالج المشاكل التى حلت بالمرابطين منها فساد

وإنحلالة ، والاحياء من أهم مؤلفاتة التى جاوزت المئتين وقد ذكر في مقدمتة حال العلماًء وشغفهم بالدنيا وميلهم للتقليد مما أدى الى أنطماس العلم ، ومنهج الغزالى أنه قسم الكتاب الى أربعة اقسام عبادات وعادات ومهلكات ومنجيات ، وصدربباب العلم وتـ 505هـ.

(26) ابن عبدون : الحسبة ، مصدر سابق ،صـ 60

(27) ابن القطان : نظم الجمان ،مصدرسابق، جـ 6 ، صـ 14

(28) المراكشى : المعجب ،مصدر سابق، صـ164

الفقهاء وعدم محاربة الإنحرافات حفاظاًعلى وظائفهم ووصفهم بفقهاء السوء إقتصرو على الفروع وأكل الحرام والمشى للسلاطين وشنع عليهم فى حبهم للمال والجاه فقال وأماالاخرة فلاتنفع فيها الأموال بل أنوار القلوب وأسرارها وليس ذلك من الفقه حتى لوتكلم الفقيه فيه فيكون كما لوتكلم فى الطب وكان خارجاً على فنه. [29].

وعاب عليه بن العربى بأنه دخل فى بطن الفلاسفة ولم يخرج وهو ما أكد عليه بن طفيل وبن رشد وبن تيمية فى نقض المنطق وهذا واضح فى نزعة الشك الموجودة فى المنقذ من الضلال حيث يقول إن من لم يشك لم ينظر ولم يبصر وبقى فى العمى والحيرة والضلال .

أسباب حرق كتاب الإحياء:

لأن به أراء الفلاسفة والمتكلمين والصوفية ومجافى لظاهر الشريعة فجمع بين الظاهر والباطن ويؤول في التفسير ويخلطه بالفلسفة وهذه الروح الكلامية الفلسفية لا يقبلها الفقهاء لأنها تحتاج لنظر وتأمل وهم ليسوا من أهله فتعصبوا ضده والتعصب لا يكون إلا عن جهل وجمود الفكرلأن الكتاب تضمن تعريضاً بالفقهاء من إقبالهم على الدنيا والمناصب فظنوا أنه تحريض للدولة والعامة عليهم .[30]

وقيل لأنه قسم العلوم الى معاملة يعني الفقه، و مكاشفه يعني التصوف فالفقه علم الظاهر والدنيا وعلم الشريعة والتصوف علم الباطن والحقيقه وعلم الاخرة . فالفقه أقل مرتبة من التصوف لأن الغاية في الفقه مختلطة بين الدنيا والاخرة والتصوف هو تجرد وحقيقة خالصة للاخرة ولأن الفقهاء مرتبطون بالسلطان في القضاء والفتيا والحسبة والصوفي قلبه مرتبط مرتبط بالله ويستدل الغزالي على كلامه بأن الشافعي وهو إمام كبير كان يجلس بين يدي شيبان الراعي الصوفي ليتعلم منه.

وقيل لخلوه من روح الجهاد وإحلال الروح الإنهزامية وهذه الروح لاتتماشى مع الحالة الجهادية لمجابهة حركة الإسترداد ،أو لأن الفقيه عنده زاهد فى الدنيا لايدخل على السلطان ولا يقبل ماله ، أولمافيه من أحاديث ضعيفة وموضوعة ، أوأنها حرب مالكية شافعية ،أو لانه من أهل الرأى ، أو بسبب باب الحلال والحرام [31]

([29]) ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق الاحمدى أبو النور ، القاهرة ،1974م ،صـ313

[30] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، ط 1 ،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء،2000 م جـ 1 ، صـ 194

([31]) حركات :المغرب عبر التاريخ ،مرجع سابق ، صـ 194

فالغزالى وصفهم بعلماء السؤ وشنع عليهم في مسألة أعطيات السلاطين والتقرب منهم ووصفهم بالجهل والسطحية والاغراق في الفروع فكشف حقيقتهم وطعن في علمهم وتكالبهم على الدنيا وحرم عليهم الاموال والعطايا السلطانية بل حرم الدخول عليهم حتى لتغيير المنكر فلا يرى لحاشية السلطان من توبة إلا بالخروج من كل ما أخذه .كما أنكر الضرائب وكل مايؤخذ من الرعية ماعدا المواريث والزكاوات والاوقاف كما حرم الاستعانة بغير المسلمين في الوظائف ومؤسسات الدولة . [32] فظنو أنه يقوض السياسة العامة للدولة ويؤدي لخلافات وفرق ومذاهب وهم يريدون الوحدة .وقيل لأنه أغفل باب الجهاد أوأنه شافعي المذهب وأشعري العقيدة أو لأنه أباح سماع الأغانى أوبسبب ما فيه من أحاديث ضعيفه وموضوعة .[33]

في حين يرى البعض أنه موقف من التصوف الباطنى الإشراقى فهو البيئة المناسبة للفكرالفاطمى ، وخوفاً من أن يكون دعاية غير مباشرة للدولة الفاطمية وكانت رؤيتهم توحيد الصف سياسياً تحت الخلافة العباسية وفكرياً في المذهب المالكى .فالطرطوشى أرسل ليوسف بن تاشفين موبخاً ولم يتم حرق سراج الملوك ،وبن تومرت شنع عليهم إقبالهم على الدنيا وتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولم يعاقبوه فموقف الدولة جاء إستجابة للفقهاء وخوفا من إستعدائهم لحساب الصوفية فيوسف كان معروف بزهده وتقشفه وبكثرة الذكروالدعاء والاستغفار، وعلى بن يوسف كان أقرب للعباد والاولياء منه للأمراء ولم يكن له من الأمر شئ فكان ألعوبة في يد الفقهاء فهم من أشارو بالحرق وليس موقفا سياسياً بدليل علاقته بالغزالي ومشورتهم ودعمه للمرابطين . [34]

- المؤيدين لكتاب الإحياء:

من العلماء من عارض مسألة الحرق وتعاطف معه وإعتنق فكرة ودافعو عنه منهم محمد بن عبدالله الجذامي قاضي المرية حيث أفتى بأن من أحرق الاحياء يجب تأديبه لأنه أتلف مال مسلم عمداً ولذا عزله بن حمدين عن القضاء ومنهم أبو الفضل النحوي الذي قال لعلي بن يوسف بدل نيتك فيما سول لك هؤلاء الحسدة يصلح الله حالك وإن لم تفعل وداومت على موافقه فقهاء حضرتك فإني أخاف عليك في الدنيا والاخرة وهوالقائل وددت أني لم اقرأ في عمري إلا الاحياء ،.والامام المازرى تـ536هـ حيث صنف الكشف والخفا

---

[32] عنان : دولة الاسلام ،مرجع سابق ، صـ 79

[33] حسن على حسن :الحضارة الإسلامية ، ط1، مكتبه الخانجى مصر ،1980مجـ 4 صـ 456

[34] عبدالله كنون : النبوغ المغربى في الادب العربى ،ط2 ،دار الكتب العلمية بيروت ،1960م ، صـ 67

عن الترجم بإلاحياء وأصدر فتوى يمدح فيها الكتاب، ومنهم ميمون بن يس الصنهاجى وين الفصيح وبن ورد الذى فقد وظيفته ومنهم من إختصر الكتاب كنوع من الدعم مثل القاضى بن الرمامة ت567هـ [35]

والطرطوشي كان معاصراً للغزالي وكان من معارضيه ومنتقديه وزعم أن الإحياء ملئ بالأحاديث الموضوعة والضعيفة إلا أنه أثنى على الاحياء و قال إنه أعظم كتاب في الرقائق والاداب علماً و حجة ولماسئل عن رأية في الغزالى قال إنه من أهل العلم وإجتمع فيه العقل والفهم لكنه مال للتصوف فهجر العلوم وأهلها ودخل في علوم الخواطر والقلوب وشابها برأى الفلاسفة ورموز الحلاج وطعن فى الفقهاء والمتكلمين وكاد ينسلخ من الدين [36]

وعارض القاضى عياض ت544هـ 1149م الكتاب وعارض الحرق أيضاً فكان يرى أن يردعلى الفكر بالفكر حيث قال لو تم إختصار الكتاب أوإقتصرعلى مافيه من من خالص العلم لكان مفيداً .[37] وكان الأولى أن يتم التنبية على مافيه لعموم الناس لأن الضرر فيه بالذات والمنفعة بالعرض ولأن الغزالى سلك فيه مسالك عدة فتجده صوفياً مع الصوفية وأشعرياً مع الاشعرية ومعتزلياً مع المعتزلة وفيلسوفاً مع الفلاسفة . [38] وبن العربى أنكر على الفكر الصوفى الفلسفى الباطنى خاصة الاتحاد والحلول والفيض والعشق والفناء ([39])

ونتج عن هذا الصراع الفكرى أن شاع فكرالغزالى بين الناس وتعاطفو معه وتسبب في غثارة المريدين وتزايد نشاطهم فإتخذومن الغزالى ملهماً ومن الإحياء منهجاً وزاد نسخ الكتاب دون ذكر إسم صاحبه وبيع بكثرة في الأسواق فالحرق أدى لرد فعل عكسى وأكسبه شهرة واسعة وأقبل عليه الناس بشغف كما أثر على الحركة العلمية تأليفا ورداً ونقداً وشرحا وإختصاراً فعكفو عليه بالدراسة والتحصيل وإعتنقو فكره ودافعو عنه وأصبحت الدراسات الصوفية تنافس الفقهية فكان لأنصارفكره دور كبير في ضعف وسقوط الدولة ([40])

---

[35] التادلى: التشوف ،مصدر سابق، صـ 96

[36] محمد بلغيث : الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين ، اطروحة دكتوراة ، جامعة الجزائر، 2002م صـ 167

[37] محمد بن عياض : التعريف بالقاضى عياض ،.تحقيق محمد بن شريفة ،وزارة الأوقاف المغربية، 1983، م ،صـ106

[38] ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة تحقيق عبدالله عنان دار الكتب العلمية بيروت، 1974م ،صـ201،

([39]) ابن العربى : العواصم من القواصم ،تحقيق عمار الطالبى ،دار الثقافة الدوحة ،1992م، صـ16

([40]) ابن فرحون : الديباج ،مصدر سابق، صـ176، عصمت دندش :الاندلس، مرجع سابق، صـ 360

ونتج عن حرقهم لكتاب الإحياء ومنع علم الكلام والفلسفة وتحريم الإشتغال بهما وتدريسهما سخط عام في الأوساط الفكرية والعلمية .[41] وتم ترسيخ المذهب الاشعري كرد فعل عكسي للمذهب المالكي في الأصول حيث أن مذهب مالك يعتمد على ظواهر النصوص وخاصة في مسألة الصفات فيقولون لا تأويل ولا تشبية ولا تمثيل ومن هنا هاجم بن تومرت هذا الفكر ووصفهم بالمجسمة والمشبهة [42]

وأدى لإزدهارعلم الكلام والفلسفة بعد سقوط المذهب المالكي ومناصرته كرد فعل عكسي حيث حدثت ثورة فكرية تبناها بن تومرت حيث الحرية الفكرية المطلقه فتبنوا أفكار شيعية كالإمامة والمهدوية والعصمة . [43]

كما تراجعت مكانة المذهب المالكي وتنامي التيار الصوفي بسبب مواقفهم الإنسانية والإجتماعية مع الفقراء والضعفاء في أيام المجاعات والأمراض فكان لهم مواقف عظيمة وزاد الاقبال على الصوفية [44] فحدث رد فعل عكسي تسبب في إنتشارالصوفية فهم أكثر الناس تقوي وعلم

---

[41] عنان : دولة الاسلام ،جـ1.،مرجع سابق ، صـ446

[42] ابن خلدون : العبر،جـ6،مصدر سابق ، صـ306

[43] ابن ابي زرع : الانيس المطرب ،. مصدر سابق، صـ 173

[44] إبراهيم التهامي :الاشعرية في المغرب ،طبعة دار قرطبة ،الجزائر، 2006م، صـ35

أشهر علماء التصوف في عصر المرابطين :

1-ابن العريف:

أبو العباس أحمدبن محمد بن موسى ابن عطاء الله الصنهاجي من المرية ولد 481 هـ ودرس علوم القرآن على أبوعلى الصدفى وبن النحاس وتولى الحسبة ببلنسية وتصدر الاقراء في المرية وسرقسطة ومال للتصوف حتى أصبح قطباً وذاع صيته وكثر أتباعه حتى قيل عنه غزالى الأندلس وجمع بين علمى الحقيقة والشريعة ،وصنف محاسن المجالس وتحدث فيه عن المقامات الصوفية التى يعبرها السالك للوصول الى الله كالتوبة والمحبة والزهد والتوكل والصبر والخوف والرجاء والشكر والمحبة ([45]) وصنف مفتاح السعادة وهوعبارة عن أدعية وأوراد ورسائل للمريدين[46] وإحتفل الناس بجنازته فندم علي بن يوسف على ما فعله معه حيث خرج جمع غفيريشيعة نظراً لما إشتهرعنه من الزهد والعلم فكان إماماً في القراءات والتصوف و ت536هـ 1141م .

2-ابن قسي:

كان عالم ومتكلم وأديب وشاعر وهو تلميذ ابن العريف وأخذ عنه الطريقه الصوفية طريقه المريدين ولكنه قام بتطويرالأفكار وإدعى المهدوية وتسمى بالإمام والتف حوله الناس برباطة ببلدة شلب غرب الأندلس وزاع صيتة وإشتهر أمرة واستغل وفاة على بن يوسف وإنشغال تاشفين بصراعة مع الموحدين وأعلن الثورة ، وصنف بن قسي خلع النعلين وإقتباس الأنوار من موضع القدمين [47] وفيه عبر عن رفضه للواقع السياسي والثقافي الذي يسيطرعليه التدين الشكلي المتمثل في الفقهاء فضلاً عن ظهور كتاب تدبير المتوحد لابن باجة .[48]

3-ابن برجان:

أبو الحكم عبد السلام بن برجان من قرطبة أحد رواد التصوف الفلسفي في عهد المرابطين وكان متحققاً في علم الكلام والتصوف والقراءات والحديث وتحدث عن الاحوال ومال للفكر الباطنى القائم على حساب الجمل يمكنه من التنبؤ بالخيروالشر،وكان من معلمي بن العريف فكان يخاطبه بشيخي وإمامي وإدعى بن برجان الإمامة كما إدعى بن

([45]) بوتشيش : المغرب والاندلس، مرجع سابق ،صـ 123

[46] إبراهيم حركات : المغرب ،مرجع سابق ،صـ 182

[47]عنان :دولة الاسلام ،مصدر سابق صـ، 465

[48] عبد الله العروى : العرب والفكر التاريخي ،طبعة بيروت ،1985م ،صـ 87

قسي المهدوية ثم تنازل عنها وأول ثورة على المرابطين قادها بن برجان حيث خطب بإسمه على المنابر تـ 536هـ وصنف في تفسير القرآن عين اليقين والإرشاد و شرح أسماء الله الحسنى. [49]

ثانياً:العلوم العقلية وأشهر العلماء فيها:

1-الفلسفة :

الفلسفة كلمة يونانية تعنى الحكمة والفيلسوف هو المحب للحكمة الذى لايؤمن بصحة شئ حتى يقوم الدلي العقلى عليه ولذ فالفلسفة تقوم على النظر المجرد والإستدلال العقلى فإبن رشد يرى أنها نظرعقلى ،وموضوعها الموجودات وغايتها تحصيل الكمال والوصول لمعرفة الله ثم معرفة القوانين التى تخضع لها الموجودات لتسخيرها لخدمة الإنسان ، وعند بن سينا هى إستكمال النفس الإنسانية تصورالأمور،والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدرالطاقة الإنسانية . فالحكمة عنده نظروأداتها العقل وموضوعها الوجود كله وغايتها تحصيل الكمال،وعند بن خلدون هى حب الحكمة لكنه يرى أنها مضرة لأن الفلاسفة يزعمون أن الوجود الحسى وما وراءه تدرك أسبابه وعلله بالنظرالفكرى والقياس العقلى وأن تصحيح العقائد يكون من قبل العقل لا السمع [50]

وقد حظيت الفلسفة بإهتمام عدد كبيرمن العلماء وصنفو فيها العديد من المصنفات وإن كانت مقصورة على المثقفين،وكانت الدراسات الفلسفية تتأرجح بين الإزدهاروالخفوت حسب الأحوال السياسية ولم يزل أولوالنباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفون منها يعني الحكمة وعلوم الأوائل ويظهرون الحساب والفرائض والطب حتى إنقرضت دولة بنى أمية وإفترقوالى طوائف وبيعت المكتبات وتفرقت فى الحواضروأبيح دراستها فبعدما بلغت قمة إزدهارها فى الدولة الأموية وشهدت الفلسفة أزهى عصورها إذ بها تتهاوى الى القاع فى عهد الدولة العامرية تقرباً منه للفقهاء ثم تنفست الصعداء مع ملوك الطوائف وعادت للحياة مرة أخري[51]

وكانت نهضة العلوم العقلية في عصرالمرابطين هي إمتداد لعصرملوك لطوائف ،وبلغت قمتها بعد أن تولى مالك بن وهيب وزارة علي بن يوسف ،وكان بن باجة وزيراً لأبو بكرابن

---

[49]ابن الابار : الحله السيراء جـ2 تحقيق حسين مؤنس دار المعارف القاهرة سنة 1985م ،صـ 197،بوتشيش :المغرب والاندلس مرجع سابق صـ 129

[50]بن خلدون : العبر ، جـ1، مصدر سابق ، صـ 707 ،عبد المعطى بيومى : الفلسفة الإسلامية فى المشرق والمغرب ، ط3،جـ1 ، دار الطباعة المحمدية بالازهر،1973م،صـ35

[51] ابن صاعد : طبقات الأمم ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة 1993.م ،صـ77

تيفلويت حيث مارسونشاطهم الفلسفي بحرية ، ويرى البعض أن عصرالمرابطين شهد تراجع للفكرالفلسفى بسبب الفقهاء فحرمو الإشتغال بها ومنعوعلم الكلام وأحرقوكتاب الإحياء فكل العلوم لها عندهم حظ إلا الفلسفة والتنجيم فكان من يشتغل بها يتهم بالزندقة وقيدوعليه أنفاسه فإن زل فى شبهة رجموه بالحجارة وأحرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان .[52]

- أشهر علماء الفلسفة :

1-**ابن أبي الصلت:** أمية بن عبد العزيز: ولد بدانية 460هـ وتتلمذ على يد الوقشي وبرع في الأدب والفلسفة والطب والفلك والرياضيات ورحل لمصر سنة489 تـ وصنف الرسالة في العمل بالاصطرلاب والوجيز في علم الهيئة والادوية المفردة وتقويم الذهن والرسالة المصرية وصف فيها مصرونيلها وآثارها ، وكان شديد العناية بكتب جالينوس وبقراط وعن رحلته لمصر يقول فحرصت على أن أجد من أستزيد منه فلم أجد إلا قوم طبع الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم وطمس أفهأمهم فحال بينى وبينهم [53]وتوفى 528هـ 1134م.

2- ابن السيد البطليوسي :صنف كتاب الحدائق وترجع أهميتة فى أنه شرح فيه مبادئ الفلسفة بأسلوب سهل يعين الطلاب وغيرالمختصين فى الفلسفة على معرفة المبادئ الأولى لسهولة أفكاره وشرح أراء أرسطو وحاول التوفيق بين الدين والفلسفة وهي أول محاولة للتوفيق بينهم وتـ 521هـ 1127م.[54]

3-**مالك ابن وهيب** : وزير علي بن يوسف و كان مشاركاً في العلوم كالفلسفة والفلك و درس كتاب الثمرة في الاحكام والمجسطي في علم الهيئه لبطليموس ويؤخذ عليه عدم تقييد فكره إلا كتاب قراضة الذهب فى أيام العرب فى الجاهلية والإسلام [55] فكان لا يظهرإلا ما يتفق مع زمانه لأنهم كانوا يتهمون المشتغلين بها فضلاً عن عداوته مع بن زهروبن خاقان،وكان له مناظرات مع المهدي ابن تومرت في عهد علي بن يوسف حيث استخدمة كورقة سياسية وبالتالي كان موقف المرابطين من علم الكلام والفلسفة سياسي حسب مصلحه الدولة وليس فكري .

4-ابن باجة: أبو بكر محمد بن يحيى التجيبي الأندلس السرقسطي المعروف بابن الصائغ ولد475هـ وتوفى 533 هـ برع في الفلسفة والرياضيات والشعروالفلك والطب

---

[52] المقرى: نفح الطيب ، جـ 1،مصدر سابق، صـ221

[53]عنان: دولة الاسلام عصر المرابطين،مرجع سابق ،صـ 474،العكش :التربية، مرجع سابق، صـ 216

[54] بالنثيا : تاريخ الفكر، مرجع سابق ،صـ333

[55]دندش : أضواء جديدة على المرابطين ،دار الغرب الإسلامى 1981م ،بيروت، لبنان، صـ89

والصيدلة والهندسة والمنطق والطبيعة وكان وزيراً لابي بكر بن إبراهيم ابن تيفلويت صهرعلى بن يوسف ولقب بأبوالفلسفة العقلانية العربية[56]

وكان عالماً فاضلاً له شروح فى الرياضيات والمنطق فشرح السماع الطبيعي لأرسطو ومنطق الفارابي والفلسفة المشرقية عموماً المعتمدة على علم الكلام بجانب الفلسفة الأندلسية المعتمدة على المنطق والرياضيات [57]ولم يضع له مذهب كالفارابى وتأثر به فى حب العزلة، وقد إدعى البعض أنه ليس فيلسوف وإنما من هواة الفلسفة، ورد بأنه كان موسوعياً غزيرالإنتاج ولم يلق بالاً بالتهديدات كما فعل بن وهيب وتتلمذ على يديه عدد من العلماء كابن الطفيل الذى وصفه بأنه عالماً موسوعياً وأن فكره سابق لعصره وشغلته الحياة عن إكمال مذهبه . [58]

وأهم مؤلفاته {تدبير المتوحد} [59] وهو مجموعة قواعد لضبط أفعال المدينة والوصول لدولة مثالية أفرادها أقوياء عدول أخيار ، والهدف منه إثبات قدرة الإنسان على إستخدام عقله والإبتعاد عن مفاسد الحياة وشرورها ، وعبر بن باجة عن ذلك في مدينته الفاضلة حيث لا تحتاج لطبيب ولا قاضي ولا شرطي لأن الجميع يأكل طعام صحي فلا يحتاج لطبيب ، ويعرف حقه ولا يتعدي على غيره فلا يحتاج للقاضي ولأن الفساد لايقع فيها فلا يحتاج لشرطي فالإنسان يستطيع أن يعيش وفق عقله فينتفع بمحاسن الحياة دون أن يتأثر بمساوئها .[60]

والتدبيرهو ترتيب الأفعال الموصلة للسعادة ، والمتوحد هو الإنسان الفاضل الذي يتبع عقله ويسيطرعلى شهواته فهوفرد عاقل يرتقي بفكره ويسمو بروحه من خلال التدبر فهو متأثر بالفكر الصوفي والميل للعزلة ولكنه لم يوافق الصوفية في أن السعادة تكمن في اللذة المادية بل في العلم والفكروالعقل فهوعنده غاية الوجود والموصل للسعادة وهوالقوة الحقيقية التي تميزالإنسان عن غيره وتجعله يختارالأفضل ويحارب مفساد الحياة ليصبح المجتمع فاضل ولذا عاب على الغزالى قوله أن السعادة لا تكون إلا بإمتلاك الحقيقة بنور يقذفه الله فى القلب يحدث لذة فالإلهام أوثق مصادر المعرفة ،وقدرد بن الطفيل عليه بأنه لم يصف

---

(56) الدوميلى : تاريخ العلم ،مرجع سابق، صـ 365

(57) دى بور:تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة محمد أبو ريدة، طبعة النهضة المصرية ،بدون تاريخ، صـ242

(58) ابن أبى اصيبعة : طبقات الاطباء، مصدر سابق، صـ102

(59) تدبير المتوحد :بن باجة، تحقيق معن زيادة ط1 دار الفكر الإسلامى ،بيروت،1978 ،صـ3

(60) الفيومي : تاريخ الفلسفة الاسلامية، مرجع سابق، صـ 243

السعادة التى وعد بها حين الإتصال بالعقل الفعال ويتهكم قائلاً ربما شغلته المناصب وجمع المال عن وصفها [61]

أهم نتائج البحث:

– إزدهرتً الحياة العلمية فى الدولة المرابطية نظراً للجهود التي قام بها الحكام في تشجيع العلماء من خلال الدعم المادى والمعنوى فسبب كساد العلم ورواجه هوهمة الملوك فضلاً عن توفير الامن والاستقرار والازدهار الاقتصادى الذى يشجع ويحث على العلم .

– التعليم المرابطي كان أحد أسباب الحضارة في الدولة المرابطية وكشف عن أصالتها ودورها في الفكر الإنساني فالمرابطين أقاموا حضارة عظيمة ونهضة علمية ترجمت الى لغات أخرى من خلال مراكز الترجمة في طليطله وصقلية وكانت سبب في نهضه أوروبا.

–إزدهرتً العلوم الشرعية بشكل كبير وظهر هذا في كثرة العلماء في كتب التراجم ومصنفاتهم وشهدت كل الحواضر الأندلسية نشاط كبيربسبب كثرة المؤسسات العلمية وتنوع الاتجاهات الفكرية والثقافية .

– تميز العلماء في الدولة المرابطين بالموسوعية وتنوع العلوم والمعارف سواء الشرعية أوالطبيعية بل تميزت مؤلفاتهم ايضاً بالنضوج والتنوع فى شتى المعارف كما إمتازت بالدقة والاتقان والاصالة والعمق ووفرة الإنتاج والتخصص فى علوم غيرالفقه كالفلسفة والجغرافيا والصيدلة والطب .

– كان هدف المرابطون الإصلاح والنهضة ونشر العلم ووحدة الصف فتوحد الغرب الإسلامي على يد يوسف بن تاشفين بعد مناشدة علماء وفقهاء الأندلس بالتدخل لإنقاذهم والدفاع عنهم .

---

[61] إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية،ط2 ،دار المعارف ،1968، صـ51

المصادر والمراجع:

- ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة ، ط 1 ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري اللبناني 1989 م
- ابن الابار : الحله السيراء جـ2 تحقيق حسين مؤنس دار المعارف القاهرة سنة 1985م
- ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس ،تحقيق بن منصور، دارالطباعة المدرسية الرباط 1972م
- ابن بشكوال : الصلة ، تحقيق إبراهيم الابياري جـ1، ط 1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1989 م
- ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحقيق سالم البدري ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1998م
- ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة تحقيق عبدالله عنان دار الكتب العلمية بيروت 1974م
- ابن خلدون :شفاء السائل وتهذيب المسائل ،تحقيق محمد مطيع دار الفكر المعاصر بيروت ط1 199
- ابن خلدون : العبر ،جـ 6 ،تحقيق خليل شحادة، طبعة بيروت ، 1981م
- ابن خلكان : وفيات الاعيان وأنباء الزمان،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة1948م
- ابن الزبير : صلة الصلة تحقيق إبراهيم الابياري دار الكتاب المصري ط1 1989 م
- ابن العربى :العواصم من القواصم ،تحقيق عمار الطالبى ،دار الثقافة الدوحة ،1992م
- ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب، جـ1 ، تحقيق شوقي ضيف ، ط4 دار المعارف 1999م
- ابن صاعد : طبقات الأمم ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة 1993.م
- ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، تحقيق الاحمدى أبو النور ، القاهرة 1974م
- ابن عبدون : الرسائل الأندلسية في القضاء و الحسبة ، نشرها ليفى بروفنسال ،القاهرة ،1955م
- ابن عذارى :البيان المغرب البيان المغرب جـ 4 تحقيق بروفنسال طبعة بيروت 1981 م

- القاضى عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، جـ3 ، تحقيق أحمد بكير. بيروت 1965 م
- التادلى : التشوف لمعرفة رجال التصوف ،تحقيق أحمدتوفيق ،سلسلة الزخائر القاهرة سـ1984م
- الناصرى : الاستقصا في أخبار المغرب الاقصى ،تحقيق غالد الناصرى ،الدار البيضاء،سنة1954م
- المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت 1968م
- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، ط 1 ،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء،2000 م
- إبراهيم القادرى بوتشيش :المغرب والأندلس في عصرالمرابطين ،ط1،دارالطليعة،1993م
- أحمدضيف : بلاغة العرب فى الأندلس ،ط1 مطبعة مصر القاهرة 1924م
- إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية طبعة دار المعارف مصرب ت
- إبراهيم التهامي :الاشعرية في المغرب طبعة دار قرطبة الجزائر 2006م
- حسن محمود :قيام دولة المرابطين، طبعة دار الفكر العربى القاهرة1956 م
- حسن على حسن :الحضارة الإسلامية ، ط1، مكتبه الخانجى مصر ،1980م
- حمدى حسين:التاريخ السياسى والحضارى للمغرب والأندلس ، دار المعرفة الجامعية ،1997م
- سلامة الهرفي : دولة المرابطين في عهد على يوسف دار الندوة الجديدة القاهرة سنة 1985م
- عصمت دندش :الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ط1 ،دار الغرب الإسلامى بيروت ،1988م
-عبد الله العروى : العرب والفكر التاريخي ،طبعة بيروت ،1985م
-عبدالله كنون : النبوغ المغربى في الادب العربى ،ط2 ،دار الكتب العلمية بيروت ،1960م
عبد المعطى بيومى : الفلسفة الإسلامية فى المشرق والمغرب ، ط3،جـ1 ، دار الطباعة المحمدية بالازهر،1973م
- محمد الأمين بلغيث: الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين ، اطروحة دكتوراة ، جامعة الجزائر 2002م

- محمد بن عياض : -- التعريف بالقاضى عياض .تحقيق محمد بن شريفة وزارة الأوقاف المغربية 1983 م
- محمود مكي : وثائق تاريخية عن دولة المرابطين صحيفة المعهد المصري مدريد العدد السابع 1960 م
- محمد عبدالله عنان :دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف ط1 لجنة التاليف والترجمة مصر 1960م
- محمد عابدالجابري : قرطبة ومدرستها الفكرية الطبعة الأولى دار الثقافة الدار البيضاء سنة 1971 م
- محمدعبد المعطى بيومى : الفلسفة الإسلامية فى المشرق والمغرب ، ط3،جـ1 ، دار الطباعة المحمدية بالازهر،1973م

مراجع معربة:

- استانلي بول: تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك. ت عباس اقبال،ط1،الدار العربية .بيروت 2006م
- أنخل بالنثيا : تاريخ فكر الأندلس ترجمة حسين مؤنس الطبعة الأولى مكتبه النهضة القاهرة 1955 م
- ادم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ترجمة محمد أبو ريدة لجنة التاليف القاهرة سنة 1941 م
- دى بور :تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة محمد أبو ريدة، طبعة النهضة المصرية ،بدون تاريخ

مراجع أجنبية :

Dozy:Recherches sur I'histoire t la litteratare de I'Espagne pendt le moyen age vol .i. leyde,1881

Laroui Abdellah; Histoire du Maghreb ;Essai de synthe T.i paris.Mas pero 1975.

Lagardere ,v: la tarigua et la Revolte des muridun en Andalus 1983

Uasaint berbere ; moulay Bouazza. Hes p.1944